نــظرية المعرفــة عند افلاطون :

لقد عرفنا ان السفسطائيين هم اول من وضع مشكلة المعرفة في الفلسفة وضعا جديداً، فقد كانت بحوث الفلسفة قبلهم مركزها الكون بأسره ، ونادى السفسطائيين بنظرية في المعرفة(انسانية)فقالوا ان ان هو مقياس كل شي اي ان الحقيقة تدرك بالحواس، اي ان الاحساس هو معيار الحقيقة ، فالحقيقة هي ما تسمعه وتلمسه وتذوقه وتشمه ، اي ان معرفة الحقيقة ميسورة للناس جميعاً.

أما سقراط فقال ان العقل هو سبيل المعرفة لا الحس اذ أن الحس يختلف باختلاف الافراد ، أما العقل فهو عام في الناس جميعا فهو وحده مستقر الحقيقة ومعيارها ، لأنه هو وحده الذي يستخلص الحقائق الكلية الثابتة لا الحواس .

ثم يأتي افلاطون فيذهب في نظرية المعرفة مذهب استاذة ولكنه يكمله ويمضي مثله في تفنيد اقوال السفسطائيين. وأعلن بطلانها بالوجوه التالية :

- لو كانت الحواس وحدها هي وسيلة كسب المعرفة لوجب أن يكون الحيوان في مستوى الانسان .
- ولو كان كل ادراك مرجعة الحس وحده للزم أن يكون الطفل على مستوى واحد مع العلماء .
- يشترك العالم والجاهل في الاحساس ، الا ان العالم وحده يتوقع المستقبل او ما سيجيئ به .
- وتذكر الماضي يؤيد وجود قوه غير الحواس ، وهي قوة العقل التي تتولى هي عملية التذكر لان الحواس لا علاقة لها في استدعاء الماضي .

- ان رأي السفسطائية لا يضع حد فاصل بين الحق والباطل ، بين الخير والشر ، بين الظلم والعدل .

وافلاطون في نظرية المعرفة يضع لها درجات فيفرق بين :
(أ)- الحس (ب)الظن (ج)الاستدلال (د) التعقل

(ا) الحس : فأما الحس فلا يصلح ان يكون سبيلاً الى المعرفة الحقيقة ، كما ان المحسوسات لا تصلح ان تكون موضوعا لها. فلو كانت الحقيقة هي ما يأتي به الحس لم تكن هناك حقيقة ، والا لكان ما يقول اي انسان عن العالم مساوياً في قيمة لما يقول اي انسان اَخر . فليس الحق هو ما يأتي به الحس لأن الحس انما ينقل لنا التغير المستمر والصيرورة الدائمة ، انه اول مراحل المعرفة ولكنه ليس كلها فلو نظرنا على انه كل المعرفة غفيه انكار للعقل من حيث هو ملكة خاصة مستقلة عن الحس قائمة بذاتها ، فاذا لم تكن لدينا الا الاحساسات لما كانت لدينا معلومات او حقائق ، فالمعلومات والحقائق ليست ما يأتي به الحس وان كان الحس شرطا في حصولها ، انها تأتي عن طريق الافكار وعن طريق الصور المعممة والمعاني الكلية. فالعقل يتلقى مجموعة من الاحساسات ثم هو يصوغها افكاراً وصوراً ومعاني ومدركات وهنا تكمن الحقيقة . اي ان العقل يدرك موضوعات الحواس على اختلافها فيركبها معاً ويصنفها حسب ما بينها من اوجه شبه ثم يعبر عن الصنف

بأجمعه بأسمة العام . فكلمة ((انسان)) مثلا تنطوي تحتها جميع الناس ، وكذلك كلمة ((حيـوان))و((كتاب)) و ((نبات)) والخ من الكلمات هذا هو الحد الكلي الذي تحدث عنه سقراط والذي لا يدرك بالحواس وانما بالعقل ومن اهم خصائصه انه يبقى ولا يتغير ولو انعدمت جميع الجزئيات المقابلة له فالناس يولدون ويموتون ولكن يبقى الانسان. وكذلك اضا المعاني الرياضية والاشكال الهندسية وجميع الصور العقلية فهي كلها افكار سرمدية كاملة وان كانت مقابلاتها الحسية زائلة فانية .

فالإحساس انما ينبه العقل ويقدم له المادة الخام . انه ادادة العقل ولكنة ليس العقل ، واذن فليست المعرفة هي الاحساس وانما هي حكم العقل على الاحساس .

ب (الظن) : كما لا يصلح الحس وسيلة للمعرفة الحقيقة فكذلك الظن وذلك لأن موضوعه المحسوسات المتغيرة لا الحقائق الثابتة . فهو وإن كان ارقى من الحس الا انه يظل معرفة ناقصة غير معللة فهو يحكم على الاشياء لا كما هي في ذاتها بل بحسب ما تبدوا للشخص الذي يحكم عليها . ان المعرفة الحقيقة هي المعرفة المعللة ، اي معرفة الامور بعللها وأسبابها ، ولهذا كان الظن غير ثابت بل هو يتغير بتغير موضوعه في عوارضه وعلاقاته وبتغير ظروف الشخص الحاكم واحواله . ان الظن قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً

بخلاف المعرفة المعلة فهي معرفة صادقة ضرورة لأنها قائمة على البرهان ولأن موضوعها الحقيقة الكلية .

ج – (الاستدلال) :

ارقى من الظن وأقل من العلم فهو ارقى من الظن لأن موضوعه غير حسي ، وهو اقل من العلم لأنه يستعين بالمحسوسات للوصول الى موضوعه ، وذلك كالأشكال الهندسية والنظريات الرياضية ، فكلها معقولات غير حسية وأن كانت تأخذ من الحس بطرف .

فالفكر فيها يستخدم الصور المحسوسة لتنبيه الصور المعقولة ثم لا يلبث ان يستغني عن كل صورة حسية ليستبقي المعاني الكلية ويتأملها .

د- (التعقل) :

وهي اسمى درجات المعرفة وأرقها جميعاً، فموضوعه التصورات المجردة او المثل العقلية كالعدالة والجمال والخير . فهو يطلب العلم الكامل والمعاني الكلية والماهيات الثابتة والصور المفارقة والحقيقة العليا ، حقيقة الحقائق دون الاستعانة بالحواس والرجوع اليها هذا هو العلم الكلي الذي يدرك بالعقل والمجاهدة الفكرية والدأب على حياة التأمل والنظر .

وفي رأي افلاطون اذا حصلت صور المثل في العقل حصل العلم وحصلت المعرفة للحقائق الثابتة ، انها ادراك عالم المثل وانها صادقة في كل زمان ومكان فالعلم الحقيق هو العلم بالمثل . وسبيل هذه المعرفة هو تطهير النفس من ضلالات الحس ومجاوزة

الاحساس والظن والاستلال . سبيل هذه المعرفة هو استخدام التذكر والحدس . وكل هذا لا يتم الا عند الفلاسفة الذين يحتقرون شهوات الجسد ويتطلعون الى عالم الحقائق ويتأملون في الوجود . وغاية هذه المعرفة الوصول الى الخير والفضيلة الكليين .

هذه المعرفة هي تلك التي عرفتها النفس حين كانت تعيش في عالم المثل . ولما هبطت واتصلت بالبدن نسيتها . فأن ادركت المحسوسات وهي اشباح للمثل تذكرت ما كانت تعلم ، ومن ثم كان رأيه القائل : (العلم ذكر والجهل نسيان).

المنهــج :

الطريق الى المعرفة هو المنهج الديالكتيكي ، والديالكتيك نوعان : صاعد وهابط . ويكون بالاستقراء . فالاستقراء هو انتقال الذهن من الجزئيات الى الكلي الذي يشملها ففيه يلاحظ الانسان كل الجزئيات ثم يرتفع من هذه الجزئيات الى الصفات الجوهرية التي تربط هذه الجزئيات بعضها ببعض ، أي الى الماهية العامة او النوع ، ثم يرتفع من الانواع شيئا فشيئا حتى تصل الى ما هو مشترك بين عدة انواع وهو الجنس ، ثم يرتفع من الانواع الى ما هو مشترك بينها ايضا هذا هو الاستقراء .

اي ان المنهج الديالكتيكي انما يقوم على الارتفاع من الافراد الى الانواع الى الاجناس عن طريق تبين الصفات الجوهرية واسقاط العوارض الثانوية والارتفاع من هذه الصفات شيئاً فشيئاً حتى نصل الى صفة واحدة تعم الصفات الاخرى جميعاً . فنحن أذن بإزاء حركة صعود من الاشياء الدنيا وهي الافراد الى اجناس الاجناس او الاجناس السامية . لذلك يسمى هذا النوع من الديالكتيك بالديالكتيك الصاعد ، في مقابلة الديالكتيك الهابط ، وهو عملية عكسية يهبط فيها الانسان من الاجناس العالية وأجناس الاجناس الى الافراد .